

اجتهادات حاجتنا إلى الفلسفة

ليس صحيحًا أن العالم دخل مرحلة تصحرٍ فكري وفلسفي. انحسار الأنساق والسرديات الفكرية والفلسفية الكبرى في العقود الأخيرة ليس إلا تطورًا طبيعيًا نتج عن تغير العلاقة بين العلم والفلسفة. هذا ما يراه المختلفون مع الاتجاه العام في اجتهاد (التصحر فرنسي أم أمريكي؟). ولتوضيح هذا المعنى، الذي يتطلب تفكيرًا ونقاشًا في العمق، يمكن دمج المجادلات المعبرة عنه في اتجاهين أصوغهما هنا بطريقتي وفي حدود المساحة المتاحة.

المجادلة الجوهرية في الاتجاه الأول هي أن التكنولوجيا الأكثر تقدمًا بدأت تخلق فلسفتها الخاصة، والمختلفة عما عرفناه في تاريخ الفكر. فقد فتحت هذه التكنولوجيا الأبواب أمام ثورة معرفية يراها أنصار هذه المجادلة غير مسبوقة، عبر إتاحة الحصول على المعلومات بلا

قيود، والتواصل بشأنها، وبدأت في بناء ما يعتقدون أنها يوتوبيا، ولكنها في تصورهم أكثر واقعية من كل التصورات المثالية في تاريخ الفلسفة الذي حفل بكثير من الأفكار عن مدنٍ فاضلة، وذلك في تناقض تام مع تاريخ البشرية الذي شهد سلسلة متصلة تقريبًا من الديستوبيا بأشكالٍ ومحتويات مختلفة منذ أن انقسم الناس إلى حكام مُتجبرين ومحكومين راضخين. وهم يدفعون بأن مشاكل التكنولوجيا الأكثر تقدمًا بما فيها الذكاء الاصطناعي مرحلية وليست دائمة، وأنها ستُحل تدريجيًا من خلال التنافس الذي سيزداد ويُحقق ما يعتبرونه خيرًا للبشرية.

أما المجادلة الأساسية في الاتجاه الثانى فهي أن التكنولوجيا التى يتسارع تقدمها تحتاج إلى تنظيم يضع حدًا للقلق من الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة والذكاء الاصطناعي التوليدي. ويرى المعبرون عن هذا الاتجاه أن الأساس فى التنظيم المطلوب والمتوقع هو التوصل إلى كود أخلاقى 0 ولأن مسألة الأخلاق كانت من القضايا الأولى التى اهتمت بها الفلسفة مبكرًا جدًا، فهذا

يعنى أن التنظيم المُشار إليه يحتاج إليها لترشيد التطور التكنولوجى السريع، وتجنب انفلاته وتحوله إلى وحش قد تُفقد السيطرة عليه.

والحال أن كلتا المُجادلتين تثير أسئلةً أكثر مما تقدم إجابات0 وهذا ما نحتاجه فى مرحلة عدم يقين تزداد فيها أهمية الأسئلة الجديدة غير التقليدية. وهذه مهمة الفلسفة فى المقام الأول.